والجواب أن الحكم والأمثال تصور المعانى تصور الأشخاص فإن الأشخاص والأعيان أثبت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس بخلاف المعانى المعقولة فإنها مجردة عن الحس ولذلك دقت ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع .

وفى ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يخفى إذ الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والشاهد بالغائب فالمرغب فى الإيمان مثلا إذا مثل له بالنور تأكد فى قلبه المقصود والمزهد فى الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه فى نفسه .

وفيه أيضا تبكيت الخصم وقد أكثر تعالى فى القرآن وفى سائر كتبه من الأمثال وفى سور الإنجيل سورة الأمثال .

قال الزمخشرى التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعانى وإدناء المتوهم من المشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة فى المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال الممثل له ألا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور وأن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا فى الوهن والضعف .

والمثل هو المستغرب قال ا تعالى و المثل الأعلى وقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون ولما كان المثل السائر فيه غرابة استعير لفظ المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة